جلسوا قليلاً يتحدثون عن ترتيبات الخطوبة والزواج ثم استأذنوا بالذهاب للنوم لاستيقاظ مبكرين للقيام بالواجبات الكثيرة، حين خرجوا همست ضاحكاً: انبسط يا عم ليوم يوم سعدك من أول النهار وأنت تحقق النجاحات وكل نجاح أكبر من الذي قبله، ضحك قائلاً: اللهم لا حسد تصبح على خير، فرددت تصبح على خير.

هنا في سجن غزة في نفس القسم الذي عاش فيه أخي محمود من قبل في غرفة مجاورة للتي عاش فيها، بعد أن أطفأ السجان الأضواء وذهب للنوم كان أحد السجناء قد تمدد على فرشته بجوار الباب وبيده قطعة صغيرة من مرآة يخرج طرفها من تحت الباب ليراقب تحركات السجان، اقترب السجان فدق بإصبعه ثلاث دقات على الأرض فلزم الجميع فراشهم، كأنهم نيام وسحب هو مرآته.

وصل السجان لباب الغرفة وأضاء مصباح اليد الذي يحمله في الغرفة يتفحص الأوضاع وجد الجميع نياماً فواصل سيره ليتفحص الغرف الأخرى ثم عاد راجعاً بعد أن أتم جولته ماراً بالباب حتى وصل إلى كرسيه في طرف القسم وجلس عليه.

أخرج ذلك السجين طرف مرآته من جديد، نظر فيها ثم قال هامساً هيا مشيراً بيده فقام ثلاثة من السجناء ودخلوا الحمام وبيد أحدهم نصلة منشار حديد يلف طرفها بقطعة قماش كي يتمكن من الإمساك بها جيداً وعلا على ظهر صاحبه وبدأ يقص القضيب الحديدي من جديد طرق الشاب المستلقي على الأرض ثلاث طرقات فخرجوا مسرعين كل إلى فراشه، جال السجان جولته ثم عاد إلى كرسيه فعاودوا إلى مواصلة عملهم .

قبيل أذان الفجر كانت المهمة قد أكملت فقد أصبحت نافذة الحرية مفتوحة. النعاس كان يغالب ذلك السجان الجالس على كرسيه مرتكزاً على الحائط وستة منا الشبان كانوا يعانقون باقي زملائهم ويتدلون من النافذة واحداً تلو الآخر، بعد أن وضعوا في فراشهم بعض الأدوات التي تبدو وكأنهم ينامون فيه، ومع انزلاق آخر واحد منهم خرج من النافذة ارتفع صوت الأذان للفجر الله أكبر الله أكبر، تسللوا خارجين من السجن بعد أن قفزوا من فوق الجدار الخارجي.

عند الساعة السادسة جاء السجانون لإضاءة الأنوار، ومكبر الصوت يعلن عن الاستعداد لإجراء عدد الصباح...جاء ضابط العدّ، فتحوا الغرفة، وبدأ العدّ، هناك نقص، أين الباقون؟ ابتسم الموجودون فاندفع إلى المرحاض، ثم خرج جارياً وعرقه يتصبب وقد رفع جهاز الاتصال يتحدث فيه، وإذا بصوت بوق الإنذار في السجن.